أسماء الله الحسنى

(الوكيل - الكفيل - الكافي)

اللقاء السابع

الحمد لله رب العالمين، وعَدَ عبادَه المتوكلين بالكفايةِ والنَّصرِ والتمكينِ، وهوَّنَ عليهم المشقةَ وأوْهنَ كيدَ الكافرين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، الملكُ الحقُّ المبينُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه إمامُ المتقين وسيدُ المتوكلين، صلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليه وعلى آلِه وأصحابِه الغرِّ الميامين، وعلى التابعين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

قال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (180) الأعراف

قال ابن القيم رحمه الله: إن إحصاء أسماء الله الحسنى مطلب عظيم النفع، لا يلقَّاه إلا أصحاب النفوس الشريفة، والهمم العالية، فهو أولى ما تصرف إليه العناية، وأشرف ما صرفت فيه الأنفس لهذه الغاية، الذي عليها مدار السعادة، فلا تزال مترقياً في المعالي على قدر تحصيلك لها، والتعبد بمقتضاها، تكون لك الزلفى عند الله تعالى، في الدرجات العلا في جنات المأوى، فاحرص رعاك الله تعالى أن يكون همك همًّا واحداً، وهو إحصاء أسماءه الحسنى، فاجتهد في التفقه فيها، في ليلك ونهارك، في منشطك ومكرهك، في سفرك وحضرك، فإنه سوف يفتح لك باباً عظيماً في المعرفة، والمحبة، والشوق، واللذة، والأنس بالله جل وعلا ما لا يصفه الواصفون، ولا حسب الحاسبون.

قال ابن القيم: فإن دخلت فيه، وفتح لك الباب، فلا أكون مبالغاً إن قلت لك: رأيت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، في الدنيا والآخرة.

فحقيقة الإيمان: أن يعرف العبد الرب الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة آلائه وإحسانه، حتى يبلغ درجة اليقين، وكلما ازداد معرفة بربه زاد إيمانه، وكلما نقص نقص إيمانه.

قال مالك بن دينار رحمه الله: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها قالوا وما هو يا أبا يحيى قال معرفة الله.

لقد فقد كثير منا بعض معاني التوكل على الله، وتفويض الأمور إليه، واللجوء إليه عند الشدائد، فقدنا معاني عظيمة، لذلك نرى - وفي هذه الأيام بالذات – الناس يتخبطون، ويضطربون، ويخافون، ويجبنون، ولا يستطيعون لأمورهم تصريفاً، ولا حتى الأخذ بالأسباب الشرعية الأخذ الصحيح، يموجون، ويضطربون، كأنهم مساكين، لا يستطيعون أن ينظروا إلى الأمام، ولا إلى الورى.

أيتها المباركات: إن هذا التخبط، والاضطراب الذي نراه، إنما كان نتيجة، ضعف التوكل على الله عز وجل، والعلاج لهذا البلاء (ضعف التوكل) معرفة الله، المعرفة الصحية المبنية على العلم من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح.

➢كيف أتوكل على الله؟ كيف أكون عابدًا متوكلًا متجردًا لله تعالى؟

➢ وهل التوكل يحتاج لمعرفة قبل العمل به؟

⇦ في البداية فإننا لابد أن نفهم جيدًا معنى اسم الله تعالى "الوكيل "، نريد أن نفهم معناه حتى نعمل بمقتضاه.

ورود اسم الله الوكيل في القرآن الكريم (14) مرة:

❶ والموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ورد فيه الاسم مطلقاً معرفاً بالألف واللام

في قول الله تعالى {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: 173]

❷وورد في عدة مواضع أخرى مقرونًا بمعاني العلو، والعلو يزيد الإطلاق كمالاً على كمال كما ورد في قوله تعالى {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام: 10]

وأما وروده في السُّنَّة النبويــة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ "{حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ حِينَ قَالُوا {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}" [صحيح البخاري].

مِن صِدقِ الإيمانِ أنْ يَتيقَّنَ المؤمنُ أنَّ اللهَ هوَ كافيه في ما أهمَّه وألَمَّ به، وأنَّه نِعْمَ الكافي، لِذلكَ قالها إبراهيمُ عليه السَّلامُ عِندَما رَماهُ قَومُه في النَّارِ بَعدَ أنْ حَطَّمَ أصنامَهُم، فَكانتِ النَّارُ بَردًا وسَلامًا عليه، {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}،وقالها النَّبيُّ ﷺ عَقِبَ غَزوَةِ أُحدٍ؛ حَيثُ قيلَ: إنَّ المُشركينَ سَيَرجِعونَ إليكُم لِيُكمِلوا حَربَهُم، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ، فَكفاهُ اللهُ ذَلكَ؛ فمَنِ انتَصَرَ بِاللهِ نَصرَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ، ومَن تَوكَّلَ على اللهِ فهوَ حَسبُه.الدرر السنية

(وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (173) آ ل عمران فلما كان القوم الذين وصفهم الله تعالى في هذه الآيــات كانوا قد فَوَّضُوا أمرهم إلى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فكان سبحانه نعم المولى ونعم الوكيل لهم.

⇦وكانت العاقبة كما هو المنتظر من وعد الله للمتوكلين عليه، المكتفين به، المتجردين له:
(فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ...) (174) آ ل عمران

❁فأصابوا النجاة لم يمسسهم سوء ونالوا رضوان الله، وعادوا بالنجاة والرضى.

قال الزجاجي: الوكيل فعيل، من قولك: وكلت أمري إلى فلان وتوكَّل به، أي جعلته يليه دوني وينظر فيه، وإنما وصف الله تعالى نفسه بذلك؛ لأن الوكيل في كلام العرب هو :
◆المُسْنَد إليه القيـام بأمر من أسند إليه القيام بأمره◆

وقال الجوهري: "والتوكُّل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكلان".

⇦ مثال: عندما يكون لدينا قضية في محكمة، نوكل محامي نثق به، ونعتمد عليه، لأننا نجهل هذا الفن، فنوليه الأمر ينظر فيه دوننا، المحامي فلان وكيل زيد من الناس، ينظر في قضيته

ويدافع عنه، ويترافع عنه، ولله المثل الأعلى، فأي قضية لدينا الواجب أن نرفعها للوكيل سبحانه جل وعلا، يتولى أمورنا، ويدبرها، ويصرفها كيف يشاء سبحانه.

وقال الزجاجي الوكيل: الكفيل كما في قول الله: {قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [يوسف:66]، والكافل، أي: العائل، كما في قوله تعالى: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} [آل عمران من الآية:37]، أي: قام على أمورها وكان عائلاً لها".

والقائم على هذا الكون وما فيه من مخلوقات في الملك العلوي والسفلي، خلقاً وملكاً، وتدبيراً، الوكيل جل جلاله.

معنى الاسم في حق الله تعالى:

المعنى العامُّ لاسم الله الوكيل: هو المتولي تدبيرَ خلقه بعلمِه وكمال قدرته وشمول حكمته، المتكفِّلُ بأرزاقهم وحاجاتهم.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

فهو المتوكل بخلقه، إيجادًا وإعدادا وإمدادًا.

قال السعدي: فهو المتكفل بجميع أرزاق المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شؤون الكائنات وتصريف أمورها والذي توكل بالعالمين خلقًا وتدبيرًا، وهداية وتقديرًا.

وأما المعنى الخاص بالمؤمنين:

قال السعدي: هو الذي يتولَّى أمر عباده الصالحين؛ فييسرهم لليسرى، ويُجنِّبهم العُسْرى.

والخاص: يدل عليه قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: 3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 65].

وقوله: وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].

قال الطبري: أي: يكفينا الله وهو نعم المولى لمن وليه وكفله.

قال عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: أي: نعم الكافي لمن التجأ إليه، والحافظ لمن اعتصم به، وهذا خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه.

فمن ذا الذي لجأ إليه وأدبَر عنه؟ فهو سبحانه لا يخذل من لجأ إليه بصدقٍ أبدًا.

قال الطبري في قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) فَإِنَّهُمْ إِنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَرْجُوا النَّصْر مِنْ عِنْد غَيْره وَلَمْ يَخَافُوا شَيْئًا غَيْره، يَكْفِهِمْ أُمُورهمْ وَيَنْصُرهُمْ عَلَى مَنْ بَغَاهُمْ وَكَادَهُمْ.

يقول الشيخ هاني حلمي: وهو سبحانه وكيل المؤمنين الذين جعلوا اعتقادهم في حوله وقوته، وخرجوا من حولهم وطولهم وآمنوا بكمال قدرته، وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فركنوا إليه في جميع أمورهم، وجعلوا اعتمادهم عليه في سائر حياتهم، وفوضوا إليه الأمر قبل سعيهم واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم، والرضا بالمقسوم بعد ابتلائهم.

فيتلخَّص في الوكيـل ثلاثة معان: 1) الكفيـل 2) الكافي 3) الحفيــظ.

حق "الوكيل" جل جلاله أن نتخذه وكيلًا: قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: 9].

ملك الملوك وربُّ الأرباب جل جلاله، يأمرك أن تتخذه وكيلًا، يأمرك ألا تُلجِئ ظهرَك إلا إليه، ولا تضع ثقتك إلا فيه، ولا تعلّق آمالك إلا به.

إذن معنى الاسم يدور حول الاستسلام لأمر الله سبحانه وتعالى، والركون إليه وصدق اللُّجوء إليه، والاعتماد على الله سبحانه وتعالى والاعتصام بهِ، فلا بد للمتوكل أن يستشعر افتقاره وضعفه لله تبارك وتعالى، ولا يرى لنفسه شيئًا، مهما ملك من الأسباب.

⇦فإن قال قائل: وكيف نتَّخِذ الله وكيلًا؟

1) يجب أن يتعلَّق قلبُك بربك، ويرضى قلبُك بربك، ويَثِق قلبك في ربك، ويركن قلبك إلى ربك، وهذه هي حقيقة التوكل.

⇦وهذا يسمى التفويض القلبي، وهو الأصل في التوكل والجوارح تبعاً له.

كما قال ابن رجب: التوكل: هو"صدقُ اعتمادِ القلب على الرب في استجلاب المنافع ودفع المضارّ؛ من أمور الدنيا والآخرة، والاعتقاد أنه لا يعطي ولا يَمنَع، ولا يضر ولا ينفع سواه".

وقيل: "انطراح القلب بين يدي الرب؛ كانطراح الميتِ بين يدي المغسِّل، يُقلِّبه كيف يشاء".

⇦هل هذا يعني أن استسلم لله على أي حال، نعم في السراء والضراء، في المنع والعطاء، إن أعطى بفضله سبحانه، وان أمسك بعدله سبحانه، لا أقول لا نبكي، ولا نحزن، نحن بشر لسنا جمادات، لكن الحال آلم وقهر ووجع ودموع يصحبها العلم عن الله، سبحانه الرحمن الرحيم، (قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ...) [29: الملك]، أقداره سبحانه قرينها العلم والحكمة، هو أعلم بما يصلحنا، وينفعنا.

وقال ابن القيم: "يقول بعض الناس:(توكَّلتُ على الله، وهو يكذب على الله، لو توكل على الله رضي بما يفعَل).

نعتمد عليه سبحانه وتعالى لأنه الضامنُ لرزق عباده، المدبر لشؤونهم، الراعي لمصالحهم بحكمة وعلم وقدرة مطلقة.

⇦فالتوكل عبادة قلبية يتجرد فيها المرء عن كافة أسباب الدنيا ويدفعها من قلبه دفعًا، ليلتجئ إلى خالق هذه الأسباب، إن المؤمن يعرف أدوات هذه الأسباب ويعلم جيدًا كيف يستخدمها لكن استخدامه لها لا يتعدى يداه فلا يتسرب إلى قلبه بحال.

⇦لأنه يعلم يقينا أن جميع الأسباب ومسبباتها من الله تعالى وبيده وحده ويدرك كيف أن تلك المسببات - سواءً النافذة لحصول السبب أو المانعة لحصوله - جميعها ناقصة ومفتقرة إلى خالقها سبحانه وتعالى، عاجزة عن الحدوث إلا بإذنه.

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله :بل هو مِن تمامه وكماله، لكن الحذر من ركون القلب إلى الأسباب، فهذا هو المنافي للتوكل؛ قال الله تعالى لمريم عليها السلام :﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25]، وهي الضعيفة، والنخلةُ لا تُهز، ولكن الله تعالى أراد أن نتلقَّى درسًا مهمًّا، وهو أن الأخذ بالسبب ولو كان ضعيفًا دون أن يتعلق به صاحبه، تكون وراءه النتيجة المثمرة:

توكَّل على الرحمنِ في كل حاجةٍ ولا تُؤثِرنَّ العجْزَ يومًا على الطلبْ

ألم ترَ أن الله قال لمريمٍ إليكِ فهُزّي الجذعُ يَسَّاقَطِ الرُّطَبْ

ولو شاء أن تجنِيه مِن غير هزّها جَنَتْهُ ولكنْ كلُّ شيء له سببْ

✉ فيكون المؤمن في كل أموره وجميع أحواله وشتى أفعاله، متوكلًا على ربه وخالقه، مستعينًا بمعبوده، واثقًا بإلهه، باذلاً للأسباب، غير متعلق بها.

2) أن يكون اللسانُ دائمًا لاهجًا بالركون إليه والتوكل عليه.

وقال ﷺ: (مَن قال إذا خرَجَ من بَيتِه: بسمِ اللهِ توَكَّلْتُ على اللهِ، ولا حَولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ، يُقالُ له: هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، وتَنَحَّى عنه الشيطانُ) صحيح الترميذي

وقال ﷺ: (ألَا أدُلُّكَ على كلِمَةٍ مِنْ تحتِ العرشِ، مِنْ كنزِ الجنةِ؟ تقولُ: لا حولَ ولَا قوةَ إلَّا باللهِ، فيقولُ اللهُ: أسلَمَ عبدي واسْتَسْلَمَ) صحيح الجامع

✉لا يَحُولُ بينك وبين ما تكرَهُ إلا الله، ولا يقودك إلى ما تحب إلا الله، ولا تَحوُّلَ للعبد من حال إلى حال إلا بالله، فما شاء الله كان وما لم يشَأْ لم يكن.

⇦هذا ما يُسمى بالتفويض اللساني؛ أن يلهج لسانُك بالتوكل على الله الوكيل.

✉فالتوكل على الله حالُ المؤمن في جميع الأحوال والأحيان:

أ) فمَن أراد أن يقوم بالعبادة على وجهها، فليتوكل على الله؛ قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: 123]، وأمرنا تعالى أن نقرأ في صلواتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]؛ لأنه تعالى إذا لم يُعِنْك على عبادته، فلن تفعل شيئًا!

ب) ومَن أراد أن تنجَحَ دعوتُه، ويظهر أثرها، فليتوكل على الله؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129].

ج) ومَن أراد سَعة الرزق وطيب الكسب، فليتوكل على الله؛ ففي الحديث: قال ﷺ (لو أنَّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا) صحيح الترمذي

ح) ومَن أراد أن يُصيب في حكمه ويقضي بالعدل، فليتوكل على الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: 10].

خ) ومَن أراد أن ينتصرَ على عدوّه، فليتوكل على الله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160].

د) وفي كل ما يقوله الإنسان ويقوم به ويعزم عليه، ينبغي أن يتوكَّل فيه على الله تعالى؛ قال الله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، وقال الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3].

✉الواجب أن نطلب منه سبحانه الكفاية: إذا علِم العبدُ أن الله هو الكافي عبادَه؛ رزقًا ومعاشًا، وحفظًا ونصرًا وعزًّا - اكتفى به عمَّن سواه، وطلب منه وحده الكفاية، قال ﷺ: (ومن استكفى كفاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ) صحيح النسائي.

⇦إذن مِن صِدقِ الإيمانِ أنْ يَتيقَّنَ المؤمنُ أنَّ اللهَ هوَ كافيه في ما أهمَّه وألَمَّ بِه، وأنَّه نِعْمَ الكافي.

📋 ولنا في إمام المتوكلين قدوة حسنة نهتدي بهديه ونقتفي آثره:

☜عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم بدر: نظر النبي ﷺ إلى أصحابه، وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة،فاستقبل النبي ﷺ القبلة ، ثم مد يديه ، وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : اللهم أين ما وعدتني ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ، إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الأَرْضِ أَبَدًا " ، قال : فما زال يستغيث ربه [عز وجل] ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا رسول الله ، كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله - عز وجل - : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)(9) الأنفال

⇦فلما كان يومئذ والتقوا، فهزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا.

📝ولما كانت حنين وقع في قلوب بعض الصحابة الاعتماد على العدة والعدد، والأسباب توفرت، وأعجبوا بكثرتهم اثنا عشر ألفاً، وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة، قضى سبحانه بهزيمة المسلمين بادئ الأمر لعدم تمام التوكل عليه سبحانه من قبل بعض الصحابة الذين أعجبتهم كثرتهم، فأنزل الله الآية (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) (25) التوبة

⇦فتأملوا: مع القلة والذلة في بدر جاء النصر لتمام التوكل، قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (123) ال عمران

قال تعالى (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (126) قال عمرآن

📋قال ابن كثير: أي: وما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالها إلا بشارة لكم وتطييباً لقلوبكم وتطميناً، وإلا فإنما النصر من عند الله، الذي لو شاء لانتصر من أعدائه بدونكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم.

⇦ومع الكثرة والمنعة في حنين جاءت الهزيمة بادئ الأمر لنقص التوكل.

➢➢فالأمر معقود بالتوكل عليه سبحانه وصدق اللجأ والانطراح بين يديه.

📋فمن وقع في شدة وضائقة، فليطلب من الله الكفاية، فإن الله كافيه: فإن الغلامَ المؤمن لَمَّا أبَى أن يرجِعَ عن دينه، دفعه الملك إلى نفرٍ من أصحابه، وقال لهم: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فإذا بلغتُم ذروته فاطرحوه، فلما بلغوا به قمة الجبل وهمُّوا بطرحه، قال: "اللهم اكفنِيهم بما شئت"، فرجف بهم الجبل، فسقطوا فهلكوا، ورجع الغلام إلى المَلِك، قال: ما الذي جاء بك؟ أين أصحابك؟ قال: كفانيهم اللهُ، فدفعه إلى جماعةٍ آخرين، وأمرهم أن يركبوا البحر في قرقور، فإذا توسطوه عرَضوا عليه أن يرجع عن دينه، فإن لم يفعل رمَوه في البحر، ففعلوا وهمُّوا، فقال: "اللهم اكفنيهم بما شئت"، فانقلبت السفينة وغرقوا، وأنجاه الله" حديث الراهب والغلام.

➢➢فالله تعالى كافيك وهو حَسْبُكَ وناصُرك ووليًا لك ودافعًا عنك ما أهمك في الدنيا والاخرة.

📝فيجب على المسلم أن يعلم أن النصر الذي هو من عند الله وحده لا يستنزل إلا بتمام تعلق القلب بالله وتوكله عليه.

➢➢ بل إن هذا النصر يتأخر بقدر نقصان هذا التعلق والتوكل.

📝 في أحلك الأمور، وأشدها، وأصعبها، عندما تعتقد أنه لا ملجأ ولا منجا، أطرق باب الوكيل يكفيك ويعطيك ويرضيك.

أرشد ﷺ الصحابة في أحلك المواقف أن يتوكلوا على الله (كيف أَنْعَمُ وصاحبُ القرنِ قد التقمَ القرنَ واستمعَ الإذْنَ متى يُؤمرُ بالنفخِ فينفخُ، فكأنّ ذلك ثقلَ على أصحابِ النبي ﷺ، فقال لهُم :(قُولوا حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، على اللهِ توكّلْنا) سنن الترميذي

📝قال ابن القيم رحمه الله: ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل من مكانه وكان مأموراً بإزالته لأزاله.

🔻 وفي كل شيء يطلب العبد كفايتَه مِن الكافي الكفيل الوكيل جل جلاله

⇦ قال ابن تيمية في الفتاوى (وقد أمر الله بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، ونهى عن التوكل على غير الله).

📝والتوكل على الله فيه علاج لتلك القلوب التي تعلقت بالأسباب المادية ونسيت ربها سبحانه، يحملون هم الرزق، بل ربما بعضهم وقع في الحرام، لأجل الدراهم والدنانير، وبعضهم حرم نفسه من الذرية بسبب الخوف من قلة الرزق...، فلو علم العبد أن الله هو الذي يعطي ويمنع، لأخذ الحلال وترك الحرام، وتوكل على ربه وكفى بالله وكيلا.

✉من أهم القواعد التي تربي النفس على التوكل على الله بصدق في قواعد في بناء النفس:

❶القاعدة الأولى: أنّ ابتلاؤك في الحياة ليس اختبارًا لقوتك الذَّاتية انت فقير ضعيف عاجر، إنما اختبارًا لقوة استعانتك، لأنه غني وقوي وقادر.

⇦وهذه بالنسبة لَنا قاعدة ذهبية، على أساسها تختلف تعاملاتنا مع الحياة، أي أنك إذا فهمت أن ممارستك للحياة عبارة عن اختبار لقوتك الذاتية، ستصارع بنفسك، ستدافع بنفسك، ستدبّر نفسك، ستتخيل أنك أنت المسؤول عن تدبير نفسك، هذا لو تصورت أن الاختبار واقع في قُواك الذاتية، لكن لو فَهِمت أنك ليس لك قُوى، وهذا الكلام ليس وَصْفَنا نحن لأنفُسِنا، إنما هو وصف الله -عز وجل- لعبادِهِ .

⇦ففي أوائل سورة الإنسان قال الله –تعالى-: {هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) الإنسان.

⇦وقال سبحانه في سورة النساء {وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}

⇦فافهم أنك لستَ الوحيد الضَّعيف، بل كل النَّاس خُلِقوا ضُعفاء

كما قال الشاعر:

لا تَرْكَنَنَّ لِمخلوقٍ وكُنْ أبَدا مِمَّنْ تَوكَّلَ في الدنيا على الله

ولا تَمِلْ لِسِوَاهُ مَا حَيِيتَ فَمَن يَرْجُو سِوَى الله هَاوٍ حَبْلُهُ واهِ

📄 إذن استغاثة المخلوق بالمخلوق، كاستغاثة الغريق بالغريق فاختصر الطريق والجأ إلى الركن الوثيق، ورب البيت العتيق.

(قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31) يونس

❷ القاعدة الثانية: لابد مِن الاستعانة بالله أن يُهيّء لنا الأسباب، أليست هذه الأسباب مِن عطاء الله؟ إذن نسأل الله باسمه الأول أن يرزقنا الأسباب، وأن يفتحها علينا، وأن يشرَح صدورنا للتَّعامل معها، وأن ينفعنا بها.

🖐آية واضحة تقول لك {أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} فإذا نظرت إلى حقيقة المسألة ستجد أن البذرة والماء والأرض والحوْل والقوة التي عندك، كلها مِن عند الله، ثم مَن فَالق الحَّب والنَّوى؟ ومَن مُخرج الثَّمرات؟

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ... يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ) صحيح الجامع

✉ فقوّة تعلقك بالله معناها أن:1) تتعلق به أن يُهيّء لك الأسباب 2) تتعلق به أن ينفعك بالأسباب3) تتعلق به أن يُعطيك نتائج الأسباب.

✉ مثال: أريد العلم الشرعي، أدعوا الله فيرزقنا الغرف الصوتية، بعدما أغلقت المراكز والمساجد بسبب الكورونا، أتعلق بالله أن ينفعنا بما نسمع فيزيد الايمان في القلب، والنتائج نراها في جوارحنا، أن نأتي الأمر ونترك النهي.

✉هناك سؤال ما هو سبب ضعف الاستعانة بالله؟ وما سبب ضعف التوكل؟

⇦لِضَعفِ معرفتنا بالله، فضعف المعرفة يُوَلِّد ضَعف الثِّقة به، ثم تَشعر أنك يُمكن أن تُدَبِّر نفسك أحسن مِن تدبير الله، يعني بَدلًا من أن تَحْمِل كل هُمومك وتَضَعها عِندَ بَابِ الله، تشعر أنك لابد أن تقوم بتدبير شأن نفسك، وبعد ذلك تُقنع نَفسك فتقول:(الله أمرنا أن نأخذ بالأسباب).

⇦ نعم لمَّا أمرنا ربنا أن نأخذ بالأسباب، أَمَرَنا قبل ذلك أن نفزع بقلوبنا إليه {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ}.

✉والأمر صريح أنك وقت ما تَعزم على الأمر، تتوكـل على الله، معنى هذا أنك قبل ما تكلمني عن أسباب تحقيق مُرادك، وعن أسباب تأديب أولادك، وعن الأسباب التي تُنجِح لك موقفك مع ضيوفك غدًا، قبل ما تكلمني عن الأسباب هذه، افزع إلى الله، فهو نِعْمَ الوكيل، نِعْمَ مَن وَكَّلت.

🗐وهذا معنى أنه سبحانه وكيلٌ على عباده؟

⇦ يعني تَكفَّلَ أن يُدبّرهُم أحسن تَدبير ويُصلِحهُم أحسَن إصلاح، ويَشرَح صُدورَهم ويُيَسِّر أمورهم، عالمًا بأحوالهم، وهو العزيز الذي أمره نافذ ولا أحد يمكن أن يردّه، فكيف لا نتخذه سبحانه وكيلا.

✉وحذر الله أن اتخاذ من دونه وكيلا: قال تعالى (...أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا) (2) الإسراء

✉ حتى لو كان هذا الوكيل نفسك، فلا تثق أنك قادر لأنك تملك الأسباب:

في أذكار الصباح والمساء: (لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)، وفي رواية أحمد: (إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ)

✉إذن لابد أن نتصور ضعفنا وعجزنا، وضعف كل الناس حولنا وعجزهم، ونتصور قوة الله وقدرته، لأن تصرفتنا فرع من تصورتنا.

✉فلا تتشبث بأحدٍ من الخلق، فكلهم على حدٍ واحد لهم واصفٌ واحد وهو الفقر، قال تعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)فاطر

⇦فإذا كانوا كلهم على حدٍ سواء مِن جهة فقرهم فلمـــاذا تُعَلِّق نَفسَك بالفقراء؟!

✋سيأتيك تربية من الله واختبار لصدق توكلك عليه، لا بد أن تفهم أنه لمَّا تأتيك أفعال الله، لابد أن تؤمن أنه حكيم، ثم تَتَرَيّث وتَنتظر، وأنه لا يمكن أن يأتي مِن عند الله إلا الخير، لكن المهم (من رضِيَ فَلَهُ الرضا، ومن سَخِط فَلَهُ السِّخَط).

📋 ما هي الاختبارات حتى ندرس وننجح في الإجابة عليها؟

1) الاختبار الأول: قال تعالى {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ}

✋أن تعْلم أنه هو الذي مسَّكَ بالضر، فهل أنت راضٍ عنه أم لست براضٍ؟

⇦يعني الاختبار الأول أن يجري الله علينا أقدار تؤلمنا؟ ليختبر صدقك وإيمانك والنجاح فيها يكون بالرِّضا عن الله.

وكما صحّ في البخاري: قال ﷺ (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى).

⇦الضُّر هذا أي شيء، بتفاصيل الحياة، ومما لا يُعقل أن البعض إذا كان يمشي فاصطدم في الباب قام يَسُب الباب، والآن لمَّا يَصعُب عليهم شيء يقومون بلعنه!

هلاّ قلت (بسم الله)! استحضر الاستعانة يفتحها الله لك.

⇦والله يجري عليك من الأقدار ما يؤلمك، فهي بمثابة عملية استئصال لما يضر دينك وإيمانك، فيخرج من نفسك الخبث، ويبقى ما ينفعك من إيمان وحب، وتوكل ورجاء وخوف.

⇦ كما أن طفلك لو كان مريضا، وقرر له الطبيب عملية، ترضى وتسلم وأنت تعلم أن الجراحة ستسبب له آلام، لثقتك بالطبيب، أنه سيستأصل منه ما يضره، ولله المثل الأعلى، ثقتك بالله أن كل آلم يصيبك، يعقبه العافية في الدين.

📧 قال ابن القيم الجوزيةــرحمه الله: (إن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته فيستخرج الإبتلاء والإمتحان منه تلك الأدواء ويستعد به لتمام الأجر وعلو المنزلة) .

قال رسول الله ﷺ (عَجِبَ اللَّهُ مِن قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ) صحيح بخاري

⇦الكثير جاؤوا إلى الله عقب تدبير حكيم، هذا بمشكلة، هذا بمصيبة، هذا بمرض، الله عز وجل رب العالمين، يعالجنا في الدنيا، يسوق لنا بعض الشدائد، والله الذي لا إله إلا هو يوم القيامة إذا كشف الله لنا عن حكمة الشدائد التي ساقها إلينا لذبنا كالشمعة محبة له سبحانه.

2) الاختبار الثاني: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هو}: ستطلب الكشف مِمّن؟ {فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هو} وهذا يُناسب اسم الوكيل

📄 كيف يكشف الله عنك الضر بألطافه ولها صورتان:

⇦الصورة الأولى: صورة لطف محض لا علاقة لك به، فأنت توكلهُ وهو يأتيك بالخير مِن حيث لا تحتسب، وأنت لم تحرّك ساكنا، طُرِقَ بابك فأتاك الخير، هذا نوع مِن اللطف.

⇦الصورة الثانية: مِن اللطف وكشف الضُّر هو التَّسخير، يعني يُسخّر في عقلك فكرة، يُسخّر لك شخص، يأتي في بالك مثلًا جِهة معينة تذهب لها، هذا هو التَّسخير.

3) الاختبار الثالث: إن ينسب العبد النتائج لنفسه، وذكائه، أونسبه، أوماله....

{فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ....} (49) الزمر

(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) (10) هود

كقول: (جاءتني فكرة) أو نقول: (أنا لدي ميزة خطيرة، لو يأتيني ضِيق يُلقى في ذهني المخرج مباشرة).

(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي...) (50) فصلت

⇦يعني مسَّك الله بضر، عَلِمْت أنه منه، ورضيت عنه، ودعوته، إلى هنا أنت تمشي على الطريق الصحيح، لكن لمَّا أتتك النِّعمة اغتررت ونسيت المنعم ونسبتها لنفسك.

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}، {وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}، {لَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}، {وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ}

📝 فضل التوكُّل على الله، أنه من أفضل الأعمال القلبية بعد الإيمان واليقين، فلا يقوم الدِّين إلا على أساس التوَكُّل، ولا تستقيم الحياة إلا على أساسه، ولا يكون التوفيق والسداد إلا مع وجوده.

✋ قل حسبي الله بقلبك وروحك (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) (الزمر: من الآية 38

⇦قل الله يكفيني، وكّلته أمري وأنا على ثقة أنه سيدبّر شؤوني أحسن تَدبير.

📝في جلب النفع توكلي على الله: تريدي سعادتك، وصلاح زوجك وأولادك، ابذلي الاسباب لكن تذكري بدون توكل واستعانة لا تنفع الاسباب، بدون الوكيل لا يتحرك ساكن ولا يسكن متحرك، فانكسري وتذللي وادعي الله، وألحي أصلح لي ذريتي، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما.

📝 في دفع الضر توكلي على الله: هذا الظالم الذي يؤذيك إنما هو مخلوق ضعيف عاجر، والرب العظيم القوي القادر هو الذي يحميك، فتوكلي على الله يرد عنك كيد الكائدين، ومكر الماكرين وبكل عز وثقة بالوكيل قولي (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (56) هود

✉قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد: (التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه).

ويقول أيضا: (هو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن الخائف، ويجير المستجير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه، أمنّه مما يخاف ويحذر وجلب إليه ما يحتاج إليه من المنافع).

✉ ابحث عن همومك، فتّش همومك وعامِل الله بها باسمه الوكيل، وبعد أن توكّلهُ استحي أن تعامله بالقلق، ألا تقول {وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا}.

✉ الله سبحانه وتعالى هو الغالب النصير، يعز من يشاء ويذل من يشاء، ينصر من يشاء ويخذل من يشاء (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ال عمران

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ "

✉**أركان التوكل:**

❶ معرفه الله جل جلاله مَعْرِفَةٌ بِالرَّبِّ وَصِفَاتِهِ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَكِفَايَتِهِ، وَقَيُّومِيَّتِهِ، وَانْتِهَاءِ الْأُمُورِ إِلَى عِلْمِهِ، وَصُدُورِهَا عَنْ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

⇦وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ يَضَعُ بِهَا الْعَبْدُ قَدَمَهُ فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ.

❷ أن تأخذ بالأسباب: التوكل الحقيقي أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.

قال ﷺ (لو أنكم تتوكَّلون على اللهِ حقَّ تَوَكُّلِه لرزقَكم كما يرزقُ الطيرَ، تَغْدو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا) السلسلة الصحيحة

⇦الطيور خرجت من عشها وسعت، موقنة أن الله رازقها.

❸ الرضا بقضاء الله وقدره: العبد لو وكل ربه لابد أن يقع في قلبه الثقة لأن الله موصوف بالكمال فلا بد أن يأتيه بالخير.

⇦يَنبَغي على العبدِ الأخذُ بالأسبابِ، مُستعينًا باللهِ تعالى، مع اليَقينِ بأنَّ الله بيدِه كلُّ شيءٍ، وأنَّه هو الَّذي يقدِّرُ الأشياءَ، فلا ينشغل بالدُّنيا عن الآخرَةِ.

قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) (60) الأنفال

✋ نعد ما استطعنا من قوة وآلات ونحن ندعوا: يا رب أنت الناصر، أنت الموفق، أنت الحافظ، أنت المؤيد، وهذه الأسباب لا تنفع إلا بإذنك، فكن لي عوناً، ومؤيداً، ونصيراً.

📝 نبينا عليه الصلاة والسلام كان من الممكن كما نقله الله نقلة إعجازية من مكة إلى بيت المقدس على البراق، أن ينتقل إلى المدينة، لكن أعطانا درساً لا ينسى، هيأ من يأتيه بالأخبار، هيأ من يمحو الآثار، هيأ من يأتيه بالزاد، قبع في غار ثور أياماً ثلاثة، هيأ راحلة، أخذ بالأسباب كلية ، قال تعالى (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) التوبة

وقال (يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما) أخرجه البخاري ومسلم

📝المتوكل على الله أسعد الناس، من كانت علاقته مع الله، وجعل الهموم هماً واحداً هم لقاء الله والمعاد كفاه الله سائر همومه.

⇦ سبحانه وتعالى جل جلاله وكيل المؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (38) الحج، لأنهم اعتقدوا في حوله وقوته، موقنين أنه: لا حول ولا قوة إلا بالله، أي لا حول عن معصية الله إلا بالله، ولا قوة على طاعته إلا به، ولا تحول من حال الى حال، ولا يتحرك ساكن، ولا يسكن متحرك إلا بالله.

⇦من ذاق طعم التوكل على الله، تجده طيب النفس آمن، مرتاح البال، عنده علم أن الله لن يتخلى عنه من حياته الى مماته طالما أنه استقام على آمره، حتى في أحرج اللحظات خروج الروح، تتنزل عليه الرحمات والبركات والعطايا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .... ﴾ [فصلت: 30-31]

المراجع:

❶ شرح وأسرار الأسماء الحسنى: اسم الله الوكيل: هاني حلمي.

❷ اسم الله الوكيل: الأستاذة أناهيد السميري.

❸ اسم الله الوكيل: محاضرات عامة الخطباء.

❹ اسم الله الوكيل: د حسن البخاري.